



الأكبر في تاريخ البشرية وأكثرها دموية حيث قتل نحو 60 مليون انسان.

الامبراطورية كانت في حالة نهوض شاملة وتحتاج الى الكثير من الموارد التي لا تتوافر لديها، وبطبيعة الحال تطلعت الى خارج حدودها فغزت منشوريا عام 1931 والصين عام 1937. لم تكن اليابان حالة استثنائية، فكل الامبراطوريات والقوى الكبرى في تلك الحقبة كانت تتصارع وتتنافس على الاسواق والمستعمرات، تماما كفرنسا وبريطانيا ومانيا وايطاليا، والولايات المتحدة في الجهة الاخرى من العالم. وكسيرة التاريخ دوما، فان الموارد ومحاولة الاستحواذ عليها، كانت دوما من اهم اسباب الحروب بين البشر.

خيانة ميونيخ

قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، حاولت الولايات المتحدة عزل نفسها عن الاحداث العالمية، ولم تكن عضوا في عصبة الامم. في اطار سياسة الاسترضاء، وافقت بريطانيا وفرنسا على السماح لهتلر بالسيطرة على جزء من تشيكوسلوفاكيا وفق ما عرف بمعاهدة ميونيخ، علما ان التشيك اطلقوا عليها تسمية خيانة ميونيخ. قبل بداية الحرب العالمية الثانية، سيطرت اليابان على كوريا ومنشوريا وعلى جزء كبير من اراضي الصين. وصل الحزب النازي برئاسة ادولف هتلر في المانيا الى الحكم في كانون الثاني 1933، والفاشية في ايطاليا في تشرين الاول 1922.

والعسكري والوطني الذي فرض على الالمان نتيجة هزيمتهم في تلك الحرب، تؤكد ان الـ60 مليون انسان - او اكثر - الذين قضوا في الحرب الثانية، ربما كان يمكن ان تكتب لهم الحياة، لو لم يبالغ المنتصرون، اي قوى الحلفاء، الذين وضعوا معاهدة فرساي عام 1919، اي قبل مئة عام، في شروطهم وعقوباتهم التي فرضوها على المهزومين، وتم تشديدها بتحريض من فرنسا.

فما الذي جرى وقتها؟

حرمت الامبراطورية الالمانية من 13 في المئة من اراضيها بعدما توزعت بين فرنسا والدانمارك وبلجيكا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا. وفرض على المانيا دفع تعويضات حرب قدرت قيمتها بنحو مئة الف طن من الذهب بعدما حملت مسؤولية الحرب. كان الهدف كما يبدو، اعاققة الالمان في اعادة بناء اقتصادهم ودولتهم التي دمرتها الحرب الاولى. منعت المانيا والنمسا من محاولات توحيد بلديهما. فرض على القوات المسلحة الالمانية ان لا يتعدى عديدها الـ100 الف جندي، وتقليص خدمة الضباط الى سنوات اقل، وتهميش قواتها البحرية، ومنع استخدام الغواصات، والغاء التجنيد الاجباري.

العقوبات الاقتصادية على الالمان كانت من القساوة الى درجة انها فاقت من تدهور احوالهم المعيشية وعززت السخط الشعبي لا من الهزيمة العسكرية وحدها، بل من خنقهم في مصادر رزقهم والتسبب بمجاعة في ظلال تضخم كبير وبطالة هائلة، فيما الاقتصاد الالمانى تحت الركاب، بلغت حدتها عامي 1923 و1924. حتى العالم الاقتصادي البريطاني البارز جون مينارد كينز، وضع كتابا بعد نهاية الحرب العالمية الاولى بعنوان "التوابع الاقتصادية للسلام"، حذر فيه من مخاطر العقوبات الضخمة التي فرضتها معاهدة فرساي وتأجيحها المتوقع للاضطرابات والنزاع. عامل اخر ساهم في بدء الحرب العالمية الثانية هو السياسة التوسعية اليابانية.



بالقاء قبيلتين نوويتين على اليابان انتهت الحرب العالمية الثانية.

80 عاماً على الحرب العالمية الثانية عندما سارت البشرية نحو حتفها جماعياً

في ايلول 2019 تحل الذكرى 80 للحرب العالمية الثانية، وهي مناسبة لاستذكار اكثر الحروب دموية وبشاعة، بالنظر الى حصيلتها التي قتل فيها اكثر من 60 مليون انسان. لكن الاله هو في فهم اسباب اشتعالها وانخراط اكثر من 60 دولة فيها، واستمرارها 6 اعوام الى حين استسلام المانيا واليابان عام 1945

جرى، وربما الاتعاض منه، ذلك ان من نجا منها، خصوصا اولئك الذين عاصروا احوال القبيلتين الذريتين في هيروشيما وناغازاكي، يدركون اكثر من غيرهم قيمة الحياة بعد سنوات الموت الست.

بخلاف ما هو شائع، او ما يروج له عادة، بأن صعود النازيين الى الحكم في المانيا يكاد يكون السبب الجوهرى لاندلاع الحرب العالمية الثانية، فان التدقيق في حقائق الاحداث، وخصوصا تداعيات الحرب العالمية الاولى، والاذلال الاقتصادي

لجارتها بولندا في الاول من ايلول 1939، وانضمام بريطانيا وفرنسا عندها الى الحرب.

هذا في لعبة التواريخ، لكن الجذور الحقيقية لاكثر المعارك تجسيدا لهمجية الانسان، هي الاكثر اهمية. التمتع في الاسباب التي قادت زعماء دول الى جر عشرات ملايين الجنود، ومئات ملايين البشر، الى خوض ستة اعوام من الدم والكراهية والمعاناة والموت، هي التي يجب ان نقف عندها طويلا لفهم ما

بداية، لا بد من الاشارة الى ان المؤرخين يختلفون حول التاريخ الذي يجب اعتماده لاشتعال الحرب العالمية الثانية. منهم من يقول انها بدأت فعليا مع حرب احتلال ايطاليا لاثيوبيا في تشرين الاول عام 1935، بينما يعتبر اخرون ان البداية كانت مع اندلاع معارك الامبراطورية اليابانية والاتحاد السوفياتي في ايار 1939، او ربما مع الغزو الياباني للصين في تموز 1937. لكن الغالبية تعتبر ان الشرارة الحقيقية كانت مع غزو المانيا النازية

المحارب الاخير

استسلم هيرو اونودا، اخر جندي ياباني عام 1974، بعد جهود طويلة لاقناعه بانتهاء الحرب واستسلام الامبراطور الياباني. ظل اونودا مختبئا في ادغال جزيرة لوبانغ في الفلبين لمدة ثلاثة عقود، ملتزما بتعليمات قائده خلال الحرب عام 1944، بالتخفي وعدم الاستسلام في انتظار وصول الامدادات اليه والى رفاقه. لم يصدق ان الحرب انتهت، ولم تصله اي اوامر من قائده، لذا ظل يهاجم القوات المحلية وسكان المنطقة. وبحسب هيئة الاذاعة البريطانية، لم يعلم احد بوجود هؤلاء الجنود اليابانيين في الفلبين الى ان ظهر احدهم عام 1950 وعاد الى اليابان وتوفي في العقد نفسه، ما دفع الحكومتين الفلبينية واليابانية الى اطلاق حملة للبحث عن الجنديين الاخرين، قبل اعلان وفاتهما عام 1959. لكن اونودا والجندي الاخر ظهرا عام 1972 اثر اشتباك مسلح مع القوات المحلية، لقي فيه زميله حتفه بينما تمكن هو من الفرار. فشلت كل المحاولات لاقناعه بهزيمة اليابان، حتى ان السلطات اليابانية نقلت افراد عائلته الى لوبانغ في محاولة لاقناعه بذلك. لم يقتنع الجندي بانتهاء الحرب حتى زاره قائده السابق في الجيش عام 1974، واخطره بالغاء الامر الذي اصدره له خلال الحرب وامره بالقاء السلاح.



اكثر من 70 مليون جندي شارك في الحرب العالمية الثانية.

العالمية الثانية كانت حتمية حتى لو ان هتلر لم يكن موجودا، او العكس؟ اي ان الحرب ما كانت لتندلع لولا ظهور هتلر؟ الاجابة عن السؤالين ليست سهلة بالتأكيد، ذلك اننا اتفقنا ان هناك مجموعة من العوامل والمؤشرات التي قادت الى الحرب ولم يكن هتلر المتهم الوحيد هنا. المتهمون كثر، والجرائم اكبر من ان تحصى، من اقصى الشرق الاسيوي الى اقصى الغرب الاوروبي. فقد كان هتلر الصاعد على غضب العرق الاري من الالمان المنكسرين والمملوعين بمجاعة ما بعد الحرب الاولى، لاعبا في مشهد الحرب الكبرى، فيها من اللاعبين مثله، من تساووا معه فتكا، لكنه، ربما فاقهم جنونا ودموية.

فهل اتعظت البشرية من هذا الدرس الاعلى كلفة من حياة ابنائها؟ كثيرون سيقولون لا.

لم يعيروا اهتماما كبيرا للقسوة التي مورست على الالمان بعد الحرب العالمية الاولى، وساهمت في تراكم الغضب والنقمة الالمانية ثم في انفجار المارد الالمانى الصاعد. ويشير هؤلاء الى ان سياسة الاسترضاء جعلت هتلر يعتقد ان في امكانه المضي قدما في بناء جيوشه الجرارة وقضم الدول المجاورة. يتفق المؤرخون على ان الكساد العظيم الذي اصاب الاقتصاد العالمي عام 1929 وانهييار وول ستريت في الولايات المتحدة، ترك ملايين الناس حول العالم بلا وظائف، وادى الى اضطرابات اجتماعية واقتصادية وفوضى حكم، ساهمت في تهيئة التربة الخصبة لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

في الذكرى الثمانين للحرب العالمية الثانية هناك ما يجب ان يحضنا على التمعن والتفكير: هل يمكن القول ان الحرب

قرارات معاهدة فرساي. فقد ظل يتحدث عن السلام بينما كان يعيد بناء الجيروت العسكري لمانيا، ثم راح يتوسع بضم النمسا عام 1938. وعندما وقفت عصبة الامم عاجزة عن مواجهته، دخل تشيكوسلوفاكيا عام 1939. كان وضع الالمان بموجب معاهدة فرساي من السوء، بحيث ان الولايات المتحدة حاولت الدفاع عن الغاء دول الحلفاء العقوبات المالية المفروضة على المانيا خلال مؤتمر لوزان عام 1932، لكن الكونغرس الاميركي اسقط المحاولة. ذهب اخرون الى طرح نظرية الاسترضاء التي اتبعتها بعض الدول الغربية، واهمها بريطانيا وفرنسا، مع هتلر لتشجيعه على تجنب الاصطدام معها، كاحد اهم اسباب اندلاع الحرب. بعض اصحاب هذه النظرية، هم من دعاة الحرب والمواجهة بطبيعة الحال،

الاكثر دموية

مع اندلاع الحرب انقسم العالم الى محورين ضم الاول دول الحلفاء، اي بريطانيا العظمى والاتحاد السوفياتي وفرنسا والصين والولايات المتحدة (انتظرت حتى العام 1941 لدخول الحرب)، وعلى الجبهة الاخرى دول المحور وضم المانيا وايطاليا ولاحقا اليابان. بلغ عدد الجنود المشاركين في الحرب العالمية الثانية اكثر من 70 مليون جندي، وهي الاكبر في تاريخ البشرية واكثرها دموية حيث قتل نحو 60 مليون انسان، وهناك مؤرخون يضعون الحصيلة عند 80 مليون انسان، اذ مات كثيرون لاسباب اخرى مرتبطة بالحرب وربما في اماكن بعيدة من ساحاتها بسبب الامراض والجوع والعنف. اي اننا نتحدث عن نحو 3 في المئة من تعداد سكان الارض في اربعينات القرن الماضي الذي كان يبلغ 2.3 مليار نسمة.

نهاية الحرب

انتهت الحرب باستسلام اليابان في الثاني من ايلول 1945، بعد ضربها بقنبلتين نوويتين من جانب الولايات المتحدة. سبقتها في الاستسلام المانيا في 8 ايار 1945، لتنتهي الحرب في جانبها الدائر على اراضي القارة الاوروبية. لكن اللغظ حول التاريخ الرسمي لنهاية الحرب مرده الى ان اليابان قبلت بهدنة في 14 آب 1945 بعد ضربها بالقنبلتين النوويتين. لكنها، استسلمت رسميا في 2 ايلول من العام نفسه.

هناك عامل اخر في اشتعال الحرب الكبرى لا يقل اهمية، الا وهو الفاشية التي كانت تصعد على انقاض الحرب العالمية الاولى وخرابها، اذ صعدت الى السلطة انظمة فاشية على هتافات الساخطين والمتعصبين، في ايطاليا كما في المانيا واسبانيا. فقد سارعت ايطاليا موسوليني الى غزو اثيوبيا واحتلالها عام 1935.

في المانيا، منح ادولف هتلر والحزب النازي الالمان الامل في استعادة عزتهم الوطنية ومناعتهم الاقتصادية التي سلبت منهم منذ الحرب العالمية الاولى، بخطاب شعبي جذاب صعد على اخطاء المنتصرين في الحرب الاولى واطماعتهم. الوعود بالريخ الثالث كان الرد الدموي على عنجهية المنتصرين. عام 1934 اصبح هتلر هو الفوهرر، بشعارات حمل المانيا الى النجوم، وبعدها مزق